

قلت « بالدجى » لكان اكثر طرافاً؛ وقلت « أسيافنا » والاسياف ما دون العشرة ، ولو قلت « بسيوف » لكان اكثر؛ وقلت « يقطرن » ولو قلت « يسلمن » لكان اكثر؛ وقلت « دمًا » والدماء اكثر من الدم . فسكت حسان ولم يجر جواباً

ثمرات المطابع

﴿ حديث عيسى بن هشام ﴾

« لمحمد بك المويلحي »

كلفتني « الزهور » ان أنتقد « حديث عيسى بن هشام » لمحمد بك المويلحي . فكرهت في أول الامر ان أضع نفسي بين الادباء في موضع يحق لهم ان ينكروه عليّ ، لانني ما كتبت قبل الآن فكيف بهم ان رأوني دستت نفسي بينهم لانتقد كتاباً أنشأه كبير من كبارهم ، والمنتقد مكروه عندهم ولو كان ذا اطلاع واسع ومادة غزيرة . ولكنني آنت من اسم المويلحي فائدة للناس كالفائدة التي عادت علينا جميعاً من « ما هنالك » للمرحوم أبيه ، فقرأت كتاب الابن متيمناً باسم الوالد كنت اذا أتاني كتاب عربي ألقى عليه نظرة لأرى حجمه ؛ فان كان غليظاً ثخيناً قرأت اسم المنشي ؛ فان كان ذلك الكتاب اول عهد المؤلف بالتأليف قلت ان في الرجل بعض الغرور لأني لا أتوسم خيراً في رجل لم يروض نفسه على التأليف من قبل ، ثم هو يرمي الى القراء كتاباً

ضخماً لا يقدم عليه الا كل محنك في هذه الصناعة ؛ لأن الانشاء كبقية
الصنائع يجب على الانسان ان اراد التفوق فيه ان يمارسه كثيراً ، ويجهد
نفسه في كل يوم لتقويم اعوجاجه ، وتصحيح هفواته . وخير طريق
للمرء تبلغه ذلك ، الاقتداء بكبار المنشئين ، والمقارنة اليومية بين عمله
وعملهم ، واسلوبه واسلوبهم ، في مؤلفات صغيرة ينشئها من حين الى
آخر . فان ارتاحت نفسه الى المقارنة ، وآنس منها الفلاح ، جازله بعد
ذلك التعرض للمواضيع الواسعة وتأليف المؤلفات الضخمة

أضف الى ذلك ان من عرض نفسه للتأليف وجب عليه ان يضع
نصب عينيه التفوق فيه ، ذلك اولاً لان المؤلف حر في ان يظهر كتابه
متى شاء فاحر به ان لا يظهره الا بعد ان يكون أتم بنيانه ، وأحكمه ،
ومحص كلياته وجزئياته . فان أظهره قبل ذلك عد مغروراً او محتاجاً ،
والقارئ لا يغتفر له غروره وليس عليه سد احتياجه ، وثانياً لأن المنشئ
يعلل نفسه بان كتابه سيمر طويلاً ، والعمر الطويل في البنية الصحيحة
وهناك قاعدة اخرى أشير اليها اشارة خفيفة لأنها لا تحتاج الى
بيان كبير ، وهي تنحصر في ان كل مؤلف يعتمد على جهل قرائه في عدم
كشف خطاه لهو شر المؤلفين

*
*

هي قواعد اولية ، تكاد تكون بديهية ؛ ويسؤني ويسوء كل مجتهد
ان نرى بعضاً من جماعة المؤلفين العربيين أغفلوها في عصرنا هذا . ولذلك
حوّل المجتهدون وجوههم شطر كتب الافرنج فانكبوا عليها . ولا غرابة

في ذلك لان حب الكمال والجمال طبيعة في الانسان يهتز له فيسعى اليه
من كل صوب

خذ اكثر الكتب العربية التي أنشئت في هذه السنين الاخيرة
وأنا الكفيل لك ان ترى فيها احدى الخلال الآتية : اما ان يكون
الكتاب متين اللغة تافه الموضوع ، واما تافه الموضوع وركيك اللغة معاً ،
وقلما وجدت كتاباً متيناً لغة وموضوعاً

موضوع « حديث عيسى بن هشام او فترة من الزمن » بسيط .
وخلصته ان عيسى بن هشام ، رأى في المنام ، انه بينما هو سائر بين
القبور يحدث نفسه بغرور الانسان اذا برجة عنيفة من خلفه . فرأى
قبراً قد انشق وخرج منه دفين كان في حياته أحد الباشاوات المعاصرين
لمحمد علي باشا، وطلب اليه ان يسير معه في أنحاء القاهرة . وعند خروجها
من المقبرة تعرض لهما مكارى مكار واران خدعهما ، فتشاجروا فأدّت بهم
المشاجرة الى تداخل البوليس ففساد الجميع الى القسم ، ومن القسم الى
النيابة ، فالمحكمة . وبعد انتهاء المحاكمة أراد الباشا التطواف في القاهرة
فسار يصحبه عيسى بن هشام وزارا متدياتها وحوانيتها ومحال اللهو فيها
الى غير ذلك

وغرض الكاتب من هذا كله انتقاد كل شيء وقع النظر عليه من
« الحمّار » المكار الى الهرم الكبير
والكتاب يقع في ٤٤٧ صفحة على هذا المنوال وكل ما جاء فيها رآه
عيسى بن هشام في المنام

قبل كل شيء أرى ان محمد بك المويلحي اخطأ في تسمية كتابه
 حديث « عيسى بن هشام » لان عيسى بن هشام هذا يعرفه صغار
 التلاميذ وكل ناطق بالضاد أنه رجل بديع الزمان الهمداني عزى اليه
 البديع رواية المقامات التي ابتدعها . واني لأخاف ان يرى المجتهدون
 في هذه التسمية حيلة على ترويح الكتاب

عجبت من هذه التسمية كما يجب محمد بك المويلحي نفسه لو رأى
 كتاباً لي ومن وضعي اسمه « كلية ودمنة » او « سقط الزند »
 وزاد تعجبي ايضاً عندما رأيت ان المنشئ اقتصر في اهداء كتابه
 الى أرواح ابيه الأديب ، وجمال الدين الافغانى الحكيم ، ومحمد عبده
 العالم ، والشنقيطي اللغوي ، والبارودي الشاعر ، وأغفل عمداً او عن غير
 عمد بديع الزمان . ليس من العدل ان يؤخذ اسم رجل شهره البديع
 حتى صار كمنار على علم ويزان به كتاب توخى فيه الكاتب اسلوب البديع
 في الانشاء والتسجيع ثم يضمن عليه بهدية معنوية لا قيمة لها

*
*
*

حدث « عيسى بن هشام » انه رأى في المنام القبور تفتح
 ويخرج منها دفين ، وحماراً يخدع الدفين ، وشرطياً يحاكي الحمار ، ومأموراً
 يحاكي الشرطي ، ومفتشاً يحاكي المأمور ، ونيابة تحاكي المفتش ، وقاضياً
 يحاكي النيابة ولجنة مراقبة تحاكي القاضي ، وناظر حقانية يحاكي لجنة المراقبة ،
 ومحامياً يخدع الجميع

كل هذا رغبة منه في انتقاد الحمار والعسس والمأمور والمفتش

والنيابة والقاضي ولجنة المراقبة والحقانية والمحامي ولكنه لم ينتقد شيئاً
فيهم بل طعن عليهم ، والانتقاد شيء والطعن شيء آخر . ويجب على
المنتقد ان يأتي بالبرهان الصادق ، والبرهان مشقة عقلية ، فاختر المؤلف
الطعن لكي لا يتكاف البرهان . المنتقد يصف الدواء والطاعن
لا يصف شيئاً

نظامنا الحالي أرقى نظام وجد الى الآن . فيه اضرار وفيه منافع ولكن
منافعه أكثر من ضرره . فسخه على هذه الصورة ، وعرضه على الناس
بهذا الشكل القبيح ليس من العدل في شيء ولا من حسن الانشاء ايضاً
زار الباشا يصحبه عيسى بن هشام القسم فقلم السوابق فغرفة
التحقيق فمحكمة اول درجة ، فمحكمة الاستئناف فمكتب المحامي ، فلم يرد
سوى الرشوة والاهمال والنصب والكسل والمحابة والاعتيال والسرقه .
ان هذا التعميم تحامل معيب لا يصدق فيه احد واني انكره عليه وادعوه
الى دار المحكمة الاهلية يوماً لينظر بعينه كيف يعامل المتقاضون ويسمع
بأذنيه الاحكام التي يصدرها القضاة

وسار الباشا يصحبه عيسى الى الخانات والفنادق واندية المقامرين
وقال فيهم ما قال مالك في الحجر . فلا ارى بأساً ؛ غير ان كلامه عليهم اصبح
مبتدلاً يعامه الخاص والعام وقد رددته الناس منذ ايننا نوح اول من سكر
الى اليوم فلم يأتنا المؤلف بشيء جديد من عنده
ثم تحامل المؤلف على هيئتنا الاجتماعية تحاملاً لا يبرره شيء حتى
ان الباشا تعامى عن كل عمل صحيح فيها . سار الباشا ما سار وطاف ما

طاف ، فلم يرَ خط التراموى ولا اوتوموبيلاً ولا تلفوناً ولا نوراً كهربائياً ،
وان رأى شيئاً من ذلك عرضاً لم يسأل عنه ولم يتعجب منه . ذلك اما
ان يكون لضعف في التأليف واما لغرض في نفس المؤلف لكي لا يسوقه
الكلام في ذلك الى مدح مدينتنا التي قد لا تروقه

وسمع عيسى بن هشام ما سمع ورأى ما رأى وطاف ما طاف ، في
منام واحد لم يستيقظ منه لحظة واحدة لا فرغاً من الدفين الخارج من
القبر ، ولا على صياح الباعة وضوضاء المدينة ، ولا من شيء آخر . وكنت
قد أملت ان المؤلف سيوقفه في آخر الكتاب بعد ٤٤٧ صفحة نجاب
ما أملت واظنه لا يزال نائماً الى اليوم

لا بل ذكر المؤلف ان عيسى بن هشام رأى في المنام انه دخل الى

غرفته ونام صفحة ٤٤٣

تالله لم يبقَ للتعجب موضع

لو أردت ان اتبع المؤلف في كل خطواته لاضطرت الى انشاء
كتاب اضخم من كتابه انتقاداً عليه واني ما اعتدت الكتابة الا قليلاً
فاحجمت عن ارتكاب خطأ وقع هو فيه

ولكني لا اختم هذه المقالة قبل ان اذكر للقراء شيئاً من حسن
ذوق المؤلف في التأليف ، واختياره البرهان الصحيح على ما يقدمه من
المقدمات . قال : « كان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره
في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر واني اعرف له قصة في حسن

الاجمال والادماج وذلك ان صدر امره الى المرحوم حسن باشا الانجيز كويلي بتعيينه حاكماً على السودان فامتنع الرجل وأظهر عجزه لجهله باللغة العربية وقال كيف يمكنني ان اتولى امور قوم لا اعرف حرفاً واحداً من لغتهم فدساه محمد علي وقال : ليست معرفة اللغة مما تقتضيه ولاية الاحكام ولا هي اداة لازمة للحكم يختل بفقدها ، وما عليك في منصبك هذا الا ان تكتفي بمعرفة كلمتين اثنتين في اللغة العربية يجري بهما لسانك وهما (فلوس) (كراباج) «

ويحه ألم يخجل من خديونا حفيد ذلك الرجل الكبير . انها فرية على محمد علي باشا وهو « معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر » ان من كان ذلك الرجل لا يقول هذا القول . ا. ي .

التصوير الشمسي والزنكوغراف ^(١) — لشكري افندي صادق ولع خاص بالفنون الجميلة والصنائع . وقد أتحف قراء العربية بإبحاث جليلة في هذا الباب . والكتاب الذي نحن بصدده الآن يبحث في صناعة التصوير الشمسي والحفر على الزنك من الوجهتين العلمية والعملية ، وهو مزين بصور ورسوم كثيرة تساعد القارئ على تفهم ما فيه من القواعد والشروح . ولا غنى لطلاب التصوير الشمسي من اقتناء مثل هذا الكتاب الحافل بالفوائد

تاريخ الفنون الجميلة اليونانية ^(٢) — هذا الكتاب ايضاً للشاب

(١) طبع بالمطبعة الجمالية بمصر . عدد صفحاته ٢٦٤

(٢) طبعة مطبعة التوفيق بمصر . عدد صفحاته ١٤٤

النشيط الأديب شكري افندي صادق . ومن عرف الشأو البعيد الذي بلغته الفنون عند قدماء اليونان يعرف الفائدة التي يمكننا ان نجنيها من درس تاريخ الفن اليوناني الذي عبروا عنه بكلمة واحدة وهي « الجمال » فنثني على شكري افندي الشناء الجميل ذاكرين له اعتناؤه بالفنون الجميلة على قلة المعتنين بها اليوم في الشرق

قانون الزواج^(١) — هو أكبر كتاب عامي فيسيولوجي صدر في بابه في اللغة العربية . وضعه حضرة الكاتب الفاضل الياس أفندي الغضبان صاحب « تاريخ الانسان الطبيعي » وضمّنه نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والأدبية وأهم ما توصل اليه العلم والاستقراء فيما يتعلق بتعليل الجنس والحمل والولادة والمولود والامراض الناشئة من الافراط وغير ذلك . وقد عمد حضرته في وضع هذا السفر الكبير الى أحدث ما كتبه علماء الغرب في هذا الباب والى ما جمعه من كتب العرب مراعيًا في ذلك الأنسب لعاداتنا وللمحيط الذي نحن فيه ، فجاء كتابه ملائماً بالفوائد والملاحظات الطبية التي بهم المتزوجين وطلاب الزواج ان يطلعوا عليها ، فيستفيدوا مما فيها من النصائح والارشادات التي كثيراً ما يتوقف عليها هناء الزوجين مادياً وأديباً . والكتاب مزين برسوم كثيرة وهو مكتوب بعبارة سهلة منسجمة

روض الرياحين^(٢) — أو الجزء الأول مما كتبه حضرة الأديب

(١) مطبعة الهلال عدد صفحاته ٥٢٣ وثمنه ١٥ غرشاً ويطلب من محل الانصاف في

شارع الغورية بمصر والمكتبات الشهيرة (٢) مطبعة المقنطف والمقطم

ظاهر افندي الرئيس قبل الثلاثين . وهو مجموعة الرسائل التي نشرها في جريدة المقطم . ولما كانت هذه الرسائل تتناول مواضيع شتى من أدبٍ وسياسة وفكاهة واقتصاد ، فانها لم تفقد جدتها بفوات الحوادث التي كتبت بصددتها . ولذلك يمكن القارىء ان يجد فيها لذة وفائدة لا سيما وان كاتبها الفاضل بعيد عن الدعوى يروي الحقائق كما يراها ليستفيد منها وليشاركه غيره في الفائدة . وهذه صفة من أجل صفات الكتاب والمنشئين

تاريخ الصحافة العربية - أنجز حضرة الفاضل الفيكونت فيليب دي طرازي كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ومثله للطبع على ورق صقيل بحجم كبير . وهو يبحث عن مجمل اخبار صحافتنا الشريفة وآدابها منذ ظهورها حتى الآن في العالم كله . ويشتمل ايضاً على حوادث كل جريدة أو مجلة أو نشرة موقوتة بلا استثناء واحدة منها مع رسوم اصحابها والمحررين فيها . وقد أضاف الى ذلك تراجم مشاهير الصحافيين حرصاً على صيانة آثارهم وتنويرها بفضلهم وتخليداً لذكورهم في القرون اللاحقة . ولا شك ان مثل هذا العمل المجيد قد اقتضى من حضرة الكاتب عملاً شاقاً ، وجهداً كبيراً . فنحن نشني على همته كل الشناء ، ونتمنى لكتابه الراجح الكبير

الصحة والآداب^(١) - كتاب وضعه الدكتور پول جود من أطباء البحرية الفرنسية وعربيه حضرة الأديب الفاضل فريد افندي يوسف

(١) طبع بمطبعة الاخبار ويطلب من مكتبة بدروس متاين بالظاهر

بزري . وقد عرف العلماء مزية هذا المؤلف فنقلوه الى لغات شتى وجعلوه
بين ايدي الناشئة ليتعلموا منه ما يجب عليهم لحفظ صحتهم وآدابهم
فللمترجم الأديب الشكر الوافر



سحر مواليد شهر فبراير (شباط)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر اللذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في أخلاقه وحياته . وما
يجن ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك عن شهر فبراير (شباط)
فالذين يولدون في :

- ١ منه ثوريون يحبون الحرية وينزعون اليها
- ٢ » من عشاق الثوب العسكري ، تطربهم فخفخة الاقارب وصيليل السيوف
- ٣ » سيئو الاخلاق ، محرومون من لذة المعيشة العائلية
- ٤ » يحبون التنقل في الاعمال ، ويوفقون في الغالب الى وجودها
- ٥ » معسرون في شبابهم وعزوبتهم ويثرون بزواجهم
- ٦ » أفكارهم سامية ، ويميلون الى الاجتماعات
- ٧ » أخلاقهم سيئة ويحبون الانفراد
- ٨ » كبار العقول مفكرون ولهم بالمصائب أعظم درس ويميلون الى
الاشغال الرياضية
- ٩ » ذوو رزانه وحزم ، بطيئو الحركة ، معتدلون في طلباتهم
- ١٠ » حساد كسالى ، يتمنون ولا ينالون
- ١١ » حقاء يحبون الخصام سر يعو الغضب سر يعو الرضى
- ١٢ » سيئو الادارة معرضون دائماً الى خطر الفقر